تعقبات الشيخ محمد الخضر حسين لانحراف تلامذة المستشرقين العرب في تأويل نصوص القرآن الكريم في القرنين التاسع عشر

والعشرين

بن ديمية جيلالي

جامعة تلمسان، djilali_45@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 15 / 07 / 2020 ؛ تاريخ القبول: 28 / 08 / 2022

**The impacts of Sheikh Muhammad al-Khidr Husayn
on the deviation of Arab orientalist students in the
interpretation of the texts of the Holy Qur'an in the
nineteenth and twentieth centuries**

Abstract:

The article aims to explaining some of the deviations in the interpretation of the Holy Quran in the modern era in which the orientalist students who received their ideas from that school; orally or through the books of their masters. Some of them questioned the source of the Holy Quran being God Almighty. Others questioned some of the facts and they interpreted some texts of the revelation without regard to the rules of interpretation; Others exaggerated the arbitration of reason in the texts of revelation.

Many scholars have confronted these ideas and responded differently. Among them, Sheikh Muhammad Al-Khidhr Hussain, who read the Orientalists' books and debated with many of them and responded to them in books and articles. We focused in this article on the issues raised by Arab orientalist students in the interpretation in relation to the Quranic story; and issues relating to Islamic beliefs; how did

these people interpret the Quranic texts, and what was Muhammad Al-Khidr Hussain's position on these interpretations; and how did he respond to all these issues?

Keywords: Orientalism ; Muhammad al-Khider ; Quranic story ; miracle ; revelation.

الملخص:

يهدف المقال إلى بيان بعض الانحرافات في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث التي وقع فيها تلامذة المستشرقين الذين تلقوا أفكارهم الاستشراقية ، مشافهة أو عن طريق مؤلفات المستشرقين، فمنهم من شكك في مصدرية القرآن الكريم ، ومنهم من شكك في بعض الحقائق وأوّل بعض نصوص الوحي تأويلاً بعيداً يتنافى مع قواعد التفسير، ومنهم من بالغ في تحكيم العقل في تأويل نصوص الوحي.

وقد تصدى كثير من العلماء لهذه الأفكار وردوا عليها واختلفت مناهجهم في الرد ، ومن العلماء الذين تتبعوا كثيراً من شبهات المتأثرين بالأفكار الاستشراقية الشيخ محمد الخضر حسين الذي قرأ فكرهم وجالس وحاوّر الكثير منهم ، ورد عليهم في كتب ومقالات ، وقد ركزتُ في هذا المقال على ما أثاره تلامذة المستشرقين من مفكري العرب في مسائل تتعلق بالقصة القرآنية ومسائل في العقائد الإسلامية وكيف أوّل هؤلاء نصوصها القرآنية وكيف كان موقف محمد الخضر حسين من هذه التأويلات؟ وكيف أجاب عن كل تلك الإشكالات؟.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق ؛ محمد الخضر ؛ القصة القرآنية ؛

المعجزة ؛ الوحي .

مقدمة:

لقد تعرض كتاب الله عز وجل للتأويلات المنحرفة في القديم ، ولم يسلم من ذلك في العصر الحديث بل إن تلك التأويلات ازدادت شراسة، فكان منها ما هو امتداد للفرق السابقة التي تبنت الأفكار ذاتها كـ بعض أفكار الفرق الباطنية والفرق العقلانية كفرقة المعتزلة، كما ظهر في هذا العصر من لم يوفّقوا في بعض التأويلات رغم ما كان لهم من الغيرة على هذا الدين ، والانتماء إلى أهل السنة، يقول محمد الخضر حسين : " نشأ هذا الدين الحق بين خصوم يناصبونه العدا، ويأتمرون به ليظفئوا نوره، ويقطعوا السبيل دونه، وما كان إلا أن خاب سعيهم، فسطعت حجته، وعلت كلمته، ومع سطوع حجته وعلو كلمته يلقى في كل عصر طوائف يكل الزيف قلوبهم، فيطعنون فيه علناً، أو يذهبون في الكيد له مذهب التأويل الفاسد وهم يعلمون". (الخضر حسين، 2010، صفحة 21)

وكان من أهم الأبواب التي طرقتها ليصلوا منها إلى نياتهم: تأويلهم للقرآن الكريم على وجوه غير صحيحة، تتنافى مع ما في القرآن من هداية: يقول محمد حسين الذهبي: "إن القرآن - على صفائه ونقائه - والسنة - على سلامتها وصحتها - لم يسلموا من عبث العابثين، فإذا بالقرآن وقد تسربت إليه أفهام سقيمة، وشرح الكثير من نصوصه بما لا يتفق والغرض الذي نزل من أجله ، وإذا بالسنة وقد تطرق إليها الدخيل ، والتبس الصحيح منها بالعليل ، وكان الدافع لهذا كله أغراضاً

سيئة وأحقادا ملأت قلوب الحانقين على الإسلام والمسلمين". (الذهبي،
1990، الصفحات 4-5)

ومن هؤلاء الحانقين كثير من المستشرقين الذين ألقوا بكل ثقلهم
للتشكيك في كتاب الله عز وجل وفي مصدره من جهة وفي الإمعان في
التأويلات الفاسدة من جهة أخرى، وسار في هذا الإطار بعض من أبناء
المسلمين الذين تلقوا تعليمهم منهم، أو درسوا في مدارسهم فتأثروا
بأفكارهم.

وقد شاءت إرادة الله وحكمته أن لا يخلو زمان من علماء قائمين
لله، مظهرين للحق، ينفون عن دين الله تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين
وانتحال المبطلين، (ولولا رجال يدرسون الدين ببصائر تنفذ إلى لبابه،
ويرزقون إيماناً يسوقهم إلى دفاع الخبائث عن حياضه، لكان لأولئك
المضلين جولة أوسع مما جالوا، واستدرج للنفوس أكثر مما استدرجوا.
(الخضر حسين، 2010، صفحة 143)

ومن هؤلاء القائمين بالحق والمنافحين عن حياض الدين الشيخ
محمد الخضر حسين (1876، 1958م) شيخ الأزهر، ذو الأصول
الجزائرية المولود بتونس والمتوفى بمصر، فقد وقف على كثير من
الشبهات المتعلقة بكتاب الله وتفسيره، والتي أثارها المستشرقون
والمفتونون بأفكارهم، وأحاول من خلال هذا المقال أن أذكر بعضاً مما
أثاره تلامذة المستشرقين، وكيف ينظرون إلى كتاب الله عموماً وإلى بعض
نصوص القرآن وحقائق الدين خصوصاً؟ وماهي المنطلقات التي

انطلقوا منها لتفسير بعض آيات القرآن؟ ، وكيف كانت ردود الشيخ محمد الخضر حسين؟ ، وكيف وظف علم التفسير للدفاع عن كتاب الله عز وجل؟

أولاً: حقيقة الاستشراق ، سلبياته وإيجابياته:

يراد بالاستشراق اليوم : "دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره" (الزيات، 1990، صفحة 512)، والذي ينظر في تراث المستشرقين وأفكارهم يرى في هذا التراث أشياء تحسب لهم وأخرى تحسب عليهم ، أما ما يحسب لهم فيتمثل في : "العناية بالمخطوطات العربية في المكتبات الغربية، وفهرستها، وتحقيق العديد من أمهات الكتب العربية في شتى مجالات الفكر الإسلامي ، والقيام بالعديد من الدراسات اللغوية المفيدة والموسوعات والمعاجم النافعة" (حمدي زقزوق، 1997، صفحة 13).

كما يحسب لبعضهم أنه بفضل جهودهم برز كثير من نوادر العلم والمعارف التي لم تر ضوء الشمس منذ قرون ، إلى النشر والإذاعة ، وأصبحت مصنونة من الورثة الجاهلين ، وعاهة الأرضة ، وكم من مصادر علمية ووثائق تاريخية ، لها مكانتها وقيمتها ، صدرت لأول مرة بفضل جهودهم وهمتهم وقرت بها عيون العلماء في الشرق". (الندوي، 2002، صفحة 28) كما يحسب لبعضهم إنصافهم واعترافهم بعظمة الإسلام ونبى الإسلام، وقد حاور محمد الخضر حسين المستشرق الألماني هاردر وكان من جملة ما اعترف به هذا المستشرق : "إن الإسلام –

حقيقةً- تكلم في التوحيد بما لم يتكلم به دين آخر". (الخضر حسين،
2010، صفحة 125)

أما العناصر السلبية في دراسات المستشرقين فإنها تتمثل بصفة
أساسية في العديد من الدراسات والبحوث حول القرآن الكريم والسنة
النبوية وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، فالكثير من هذه الدراسات
يشتمل على أخطاء شنيعة لا تخفى على الباحث المسلم صاحب العقلية
الواعية.

ثانيا: مصادر الثقافة الاستشراقية عند تلامذة المستشرقين:

إن المتأمل لحركة الاستشراق ونفوذها في البلاد الإسلامية وتأثر
فريق كبير من مفكري العرب بتلك الأفكار وشيوعها في أوساط المثقفين
يُرجع سبب ذلك إلى كثير من تلامذة المستشرقين الذين تلقوا هذه
الأفكار من مدارس وجامعات في أوروبا، أو المدارس التي تنشئها الدول
الغربية داخل البلاد الإسلامية بحجة تعليم اللغات، ومختلف العلوم، ولقد
صور لورد كرومر (1841-1917م) منهج هذا العمل الذي اصطنعته
فرنسا وإنجلترا وهولندا في العالم الإسلامي حيث قال: "إن الشباب الذين
يتلقون علومهم في إنجلترا وأوروبا يفقدون الثقافية والروحية لوطنهم،
ولا يستطيعون الانتماء في نفس الوقت إلى البلد الذي منحهم ثقافته
فيتأرجحون في الوسط ويتحولون إلى مخلوقات شاذة ممزقة". (الجندي،
د.س، الصفحات 84-85)

لقد بين محمد الخضر حسين خطر هذه المعاهد على عقائد أبناء المسلمين ، وحذر مما تتلقاه الناشئة فيها فقال: " من الذي لا يعلم أن معاهد تقام في أوطاننا باسم العلم، أو العطف على الإنسانية والغاية منها: صدف النفوس عن صراط الله السويّ ، دل على هذا كتب يدرسونها في هذه المعاهد وهي كما قرأنا بُدًا منها محشوة بالطعن في الإسلام، والخط من شأن الرسول الأعظم - صلى الله عليه وسلم - فكم من فتى مسلم بعث به إليها، فتخرج منها وهو يحمل من التنكر لقومه وشريعتهم مثل ما يحمله خصومهم المحاربون" (الخضر حسين، 2010، صفحة 181).

ولقد كان للبعثات والمنح الدراسية دور كبير في تغذية أولئك المبتعثين بالأفكار التي لُقنوها أو تلقوها من أساتذتهم في الجامعات الأوروبية ، ويرجع ذلك إلى أن هؤلاء لم يأخذوا حظهم من العقيدة الإسلامية المتينة ولم يتشبعوا بأفكار الإسلام لذا كانوا عرضة لأن يُفتنوا بكل جديد ويتأثروا بكل فكرة قد توافق أهواءهم ، يقول أبو الحسن الندوي: "ورجع كثير من الجامعيين متشبعين بروح الغرب يتنفسون برثة الغرب ، ويفكرون بعقله ويرددون في بلدهم - صدى أساتذتهم المستشرقين ، وينشرون أفكارهم ونظرياتهم في إيمان عميق ، وحماسة زائدة" (الندوي، 1983، صفحة 107).

قال هذا في معرض الكلام عن صدى المستشرقين خاصة في مصر وكيف
تأثر أولئك الوافدون أو الموفدون إلى جامعات أوروبا بمظاهر الحضارة
الأوروبية وأفكار مفكرها.

وهو المعنى ذاته الذي بين خطره مالك بن نبي في كتابه الظاهرة
القرآنية حيث ألمح إلى ما يتلقاه الطلبة المسلمون ، في هذه الجامعات وما
يسهمون به من رسائل جامعية في الدراسات العليا يكرسون فيها ترديد
الأفكار التي زكاهها أساتذتهم الغربيون، "وعن هذا الطريق أوغل
الاستشراق في الحياة العقلية في البلاد الإسلامية، محمداً بذلك اتجاهها
التاريخي إلى درجة كبيرة" (بن نبي، 2000، الصفحات 54-55).

ثالثاً: دوافع المستشرقين وتلامذتهم في التعامل مع كتاب الله عز

وجل:

كان من أهداف المستشرقين إنكار كون القرآن كتاباً منزلاً على
رسول الله من عند الله عز وجل ولهذا ألقوا بكل ثقلهم للتشكيك في
هذا الكتاب وفي مصدره من جهة وفي الإمعان في التأويلات الفاسدة من
جهة أخرى ، ولا بد في هذا من استغلاء أبناء المسلمين لتسويق هذه
الأفكار واستغلال معاناة واحتياج وفقر هؤلاء التلامذة ليسهل تقبلهم لها
ونشرهم إياها .

ولهذا جعلوا من بعض أبناء المسلمين وسيلة ينقلون منها أفكارهم
وقنطرة يمرّون منها إلى قلوب وأفئدة الناشئة من أمة المسلمين يقول محمد
الخضر حسين: "ومن الميسور أن يتصل هؤلاء الدعاة-دعاة التغريب-

بعض البائسين من نشتنا الذين لم ينفذ الإيمان إلى سويداء قلوبهم، فيشترتوا ضمائرهم أو ألسنتهم بشيء من حطام هذه الحياة، وربما أتوهم من ناحية الشهوات، ففتحوا لهم أبواباً، وجعلوا ثمن تمكينهم منها الانسلاخ عن الدين، فلا يبالون أن ينسلخوا منه؛ إذ لم يدخل بعد في قلوبهم، حتى يكون أعزّ عليهم من كل ما تهوى أنفسهم" (الخضر حسين، 2010، الصفحات 180-181).

وكان من أبرز هؤلاء طه حسين (1889-1973) حيث ظهرت أفكاره الاستشراقية في كتب عديدة من مؤلفاته، وقد وقف محمد الخضر حسين على مؤلفين له هما: كتاب: في الشعر الجاهلي، ضمير الغائب في القرآن الكريم.

وأيضاً من المفتونين بتلك الأفكار أبو زيد الدمنهوري (ت1930) في كتابه: الهداية والعرفان في تفسير القرآن، ومحمد أحمد خلف الله (ت1947) في كتابه: الفن القصصي، وهؤلاء كلهم كانوا معاصرين لمحمد الخضر حسين، وقد توجه محمد الخضر إلى هذه الكتب بالنقد ثم بالنقض، مع أدب راقٍ، وعفة في الحوار، وغوص إلى أعماق الموضوع ليدل ذلك على إحاطته بالمادة التي ينقضاها ودراية وعلم ورسوخ في كل فكرة يتناولها أو شبهة يدحضها.

وقد أنكر على أولئك الذين فتنتهم أفكار الغرب بل وطؤوا أنفسهم لئسوق المستشرقون أفكارهم عبرهم يقول في هذا الشأن: "ماذا يكون مبلغنا من الحكمة إذا لم نزن آراء علماء الغرب بالقسطاس

المستقيم، ولم نفرق بين ما ينبي على علم أصيل، وما يقولونه على وجه
الفرض ، أو يتعلقون فيه بشبه واهية" (الخضر حسين، 2010، صفحة
84).

شبهات تلامذة المستشرقين حول بعض نصوص الوحي وعلوم

القرآن:

أولاً: انتقال الشعر الجاهلي: من جملة ما أثاره المستشرقون
وتلامذتهم، مسألة الشعر الجاهلي وكونه منتحلاً ولا تصح نسبته إلى
أهل الجاهلية ، هذا الشعر الذي اعتمده المفسرون في بيان كثير من ألفاظ
ومعاني القرآن الكريم وجعلوه من الشواهد التي تؤيد رأياً من الآراء أو
معنى من المعاني وهذا أمر اتفقت عليه الأمة قديماً وحديثاً قال عمر-
رضي الله عنه-: "أيها الناس عليكم بديوانكم لا يضل، قالوا وما
ديواننا؟ قال شعر الجاهلية فإن فيه تفسيرَ كتابكم" (البيضاوي، 1998،
صفحة 228) وقال ابن عباس: "الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا
الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا
معرفة ذلك منه" (السيوطي، 1974، صفحة 67).

ومن هنا أراد المستشرقون وأتباعهم أن يجدوا لأنفسهم ثغرة
يشككون منها في ثبوت الشعر الجاهلي، وأنه منتحل فقط، وكان طه
حسين أبرزَ من رَوَّج لهذه الفكرة الاستشراقية ، وألَّف في ذلك مؤلفه
الشهير (في الشعر الجاهلي) ، فكان مؤلِّفه-أي طه حسين- : عيَنهم

الناظرة، وسهمهم الذي يرمون به في مقاتل أمتهم -أمة المسلمين -
الغافلة" (الخضر حسين، 2010، صفحة 08).

وقد لقي هذا الكتاب معارضة كبيرة وردودا متنوعة من أناس لهم
أقدامهم الراسخة في الأدب واللغة وعلوم الشريعة دافعهم الأول هو
حماية هذا الدين، والدفاع عن أقدس المقدسات؛ كلام الله عز وجل
(القرآن الكريم)؛ وكان من المتصددين لهذا الكتاب : مصطفى صادق
الرافعي(1880-1937) في كتابه (تحت راية القرآن) ومحمد
الخضري(1872-1927) في كتابه (محاضرات في بيان الأخطاء العلمية
التاريخية التي اشتمل عليها كتاب في الشعر الجاهلي) ومحمد فريد
وجدي(1878-1954) في كتابه (نقد كتاب الشعر الجاهلي) ومحمد
لطفي جمعة(1886-1953) في كتاب (الشهاب الراصد) ومحمد أحمد
الغمرأوي(ولد في 1893) في كتابه (النقد التحليلي لكتاب في الادب
الجاهلي) ومن أجل من ردوا على هذا الكتاب، محمد الخضر حسين في
كتابه نقض كتاب في الشعر الجاهلي.

لقد دافع طه حسين عن الفكرة الاستشراقية القائلة إن الشعر
الجاهلي متحل ولا يصح نسبه إلى شعراء الجاهلية وقد وصل إلى قناعة
مفادها: " أن الشعر الذي يسمونه الجاهلي لا يمثل اللغة الجاهلية ولا
يمكن أن يكون صحيحا" (حسين، 1926، صفحة 29)، ولا يخفى ما في
هذا الحكم من الطعن في كل كتب التفسير التي اعتمدت الشعر الجاهلي
كشواهد لبعض الألفاظ الواردة في القرآن الكريم ، وقد تبين إنكار طه

حسين لهذا الاستشهاد على المفسرين، بل اتهمهم بالسذاجة في تصديقهم أن الشعر الجاهلي ثابت غير منحول أو مصنوع: "نلاحظ أن العلماء قد اتخذوا هذا الشعر الجاهلي مادة للاستشهاد على ألفاظ القرآن والحديث ونحوهما ومذاهبهما الكلامية.....حتى إنك لتحس كأن هذا الشعر الجاهلي إنما قدّ على قدّ القرآن والحديث كما يقدّ الثوب على قدّ لابسه لا يزيد على ما أراد طولاً وسعة" (حسين، 1926، صفحة 38)، وهذه مجازفة في الحكم، لأن المفسرين لا يقصدون من وراء إيرادهم لشواهد من الشعر الجاهلي إثبات اللفظة القرآنية أو صحة القرآن الكريم؛ ولكن مقصودهم بينه محمد الخضر حسين بقوله: "وليس في العارفين بفتون التفسير من ينازع في أن من معاني حروفه أو وجوه تأويله ما يليق بالمفسر أن يقيم عليه الشاهد من كلام العرب؛ لأنه أنزل بلسان عربي مبين، فهم لا يقصدون بإقامة الشاهد تصحيح عربية القرآن؛ فإن عربيته حكم مسمّط، وإنما يقيمون الشاهد لتقرير المعنى، أو تصحيح وجه الإعراب الذي يختارونه في التأويل" (الخضر حسين، 2010، صفحة 440)، ويقول أيضاً مجيباً عما استشكله طه حسين أو ما انتهى إليه من نتيجة: "والذي لا يقبله الراسخون في العلم أن يطرح هذا الشعر الذي يدخل في تفسير آية أو حديث لمجرد الدقة في الموازنة بينه وبين الآية أو الحديث" (الخضر حسين، 2010، صفحة 150).

إن كل من رد على طه حسين في قضية انتحال الشعر العربي خرج بنتيجة، هي أن طه حسين إنما تبنى مقالة مرجليوث أو

مرغليوت (1858-1940م) - كما سماه محمد الخضر- فهو من أصحاب هذه النظرية، وقد كتب بحثا سنة 1925م في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية حين كان يرأس تحريرها بعنوان: "أصول الشعر العربي"، وبعد طول كلام انتهى إلى أنه " كما أن وجود الأفكار الإسلامية في أشعار تنسب إلى الجاهلية دليل واضح على أنها أشعار منحولة ، فكذلك يعد استعمال اللهجة التي جعلها القرآن فيما بعد لغة فصحي سببا قويا للشك في صحة هذه الأشعار" (مرغليوت، 2007، الصفحات 84-85).

ولكن بخلاف ما قرره مرغليوت وتبعه عليه طه حسين فإننا نجد مستشرقين آخرين منصفين ومقرين بحقيقة وجود الشعر الجاهلي، ومن أبرز من قال بذلك كارل بروكلمان (1868-1956م) في كتابه : "تاريخ الأدب العربي"، فقد اعترف أن الكثير من الشعر الجاهلي ثابت غير منتحل حيث قال "ولا شك أن لغة الشعر القديم هذه لا يمكن أن يكون الرواة والأدباء اخترعوها على أساس كثرة اللهجات الدارجة ، ولكن هذه اللغة لم تكن لغة جارية في الاستعمال العام ، بل كانت لغة فنية قائمة فوق اللهجات وإن غذتها جميع اللهجات" (بروكلمان، 1977، صفحة 42).

ثم فند رأي مرغليوت وكذا رأي طه حسين اللذين تبنا الرأي بأن الشعر الجاهلي منتحل بقوله: "ومن ثم يعد خطأ من مرغليوت وطه حسين أن أنكروا استعمال الكتابة في شمالي الجزيرة العربية قبل الإسلام

بالكلية ، ورتبا على ذلك ما ذهبإ إليه من أن جميع الأشعار المروية
لشعراء جاهليين مصنوعة عليهم ، ومنحولة لأسمائهم" (بروكلمان،
1977، صفحة 64).

ثانيا : القصة القرآنية :

من جملة المطاعن التي وجهها المستشرقون وتلامذتهم تشبيه القصة
القرآنية بالقصة الأدبية ، والتشكيك في الشخصيات التي يورد القرآن
الكريم أسماءها وكذا التشكيك في وجود هذه الشخصيات حقا عبر
التاريخ ، فهذا صاحب كتاب: الفن القصصي في القرآن - (محمد أحمد
خلف الله)- يُعرف القصة القرآنية بأنها: "ذلك العمل الأدبي الذي
يكون نتيجة تخيل القاص لحوادث وقعت من بطل لا وجود له ، أو
لبطل له وجود ولكن الأحداث التي دارت حوله في القصة لم تقع ، أو
وقعت للبطل ولكنها نظمت في القصة على أساس فني بلاغي فُقدِم
بعضها وحذف آخر ، وحُذِف بعضها وذكر آخر... أو بولغ في تصويره
إلى الحد الذي يخرج بالشخصية التاريخية عن أن تكون من الحقائق
العادية والمألوفة ويجعلها من الأشخاص الخياليين" (خلف الله، 1965،
صفحة 119). وقد يتبادر لمن يسمع هذا التعريف أن مُعرّفه يقصد
بتعريفه : القصة الأدبية ولكنه صرح بأنه يقصد بذلك القصة القرآنية
أيضا حيث قال على جهة التصريح : "ذلك هو الذي نقصده عندما نذكر
لفظة قصة في الميدان الأدبي. وهو الذي نقصد إليه من درسنا للقصص
الفني في القرآن الكريم" (خلف الله، 1965، صفحة 119) .

لكن محمد الخضر بيّن الفرق بين الهدف الذي تصاغ من أجله القصة الأدبية والهدف الذي يُنزل الله لأجله القصة القرآنية ، القصة القرآنية تختلف اختلافا واضحا مع القصة الأدبية " هذا الذي يقوله الكاتب إنما ينطبق على القصص التي يقصد من تصنيفها إظهار البراعة في صناعة الإنشاء ، أو في إجمالة الخيال، أو بعض الارتياح والمتعة في نفوس القارئين؛ مثل: مقامات بديع الزمان، أو مقامات الحريري" (الخضر حسين، 2010، الصفحات 126-127).

غير أن أهداف القصة القرآنية أسمى من هذا ولا يمكن أن تنزل لأجل المتعة أو أن يسرح الخيال فيها ، أو يراها من قبيل الأسطورة التي لا يُشهد لها بالوقوع ثم يعقب محمد الخضر على ذلك ويبين أهداف القصة القرآنية : أما قصص القرآن، فهي من كلام رب العزة، أوحى به إلى الرسول الأكرم؛ ليكون مأخذ عبرة، أو موضع قدوة، أو مَجَلَّة حكمة، وإيماناً للناس بأنه صادر من ذلك المقام الأسنى يجعل له في قلوبهم مكانة محفوفة بالإجلال ، ويمنعهم من أن يدرسوه كما تدرس تلك القصص الصادرة من نفوس بشرية تجعل أمامها أهدافاً خاصة، ثم لا تبالي أن تستمد ما تقوله من خيال غير صادق، أو تخرج من جد إلى هزل، وتضع بجانب الحق باطلاً (الخضر حسين، 2010، صفحة 127) .

ومن جملة المطاعن التي وجهها هؤلاء للقصة القرآنية وصفها بالأسطورة ، فللقصة القرآنية مكانها وحيزها الكبير في القرآن الكريم منها الطويل ومنها القصير ، منها قصص الأنبياء والصالحين ، ومنها

قصص المتجبرين والعاصين ، منها ما أجمل في سورة واحدة ومنها ما تكرر في سور متعددة ، وقد صدّق القرآن الكريم ما ورد في التوراة والإنجيل المنزلتين ، من قصص وأخبار "فالقصة في القرآن ليست عملا فنيا مقصودا لذاته، وإنما هي مسوقة لغرض ديني مهما تنوعت أقسامه وتفرعت أشكاله" (البوطي، 2007، صفحة 224).

وقد وجد المستشرقون في القصة القرآنية هدفا يدخلون منه للتشكيك في مصدرية القرآن الكريم، واتهام النبي صلى الله عليه وسلم بأنه هو مؤلفه؛ أو متلقيه من الرهبان والقسس ، وهم في هذا يعيدون تلك الشينشة التي تمسك بها المشركون للطعن في كلام الله عز وجل، ومن جملة مطاعنهم: "زعمهم أن القرآن الكريم هو أساطير مقتبسة عن المعتقدات الشعبية اليهودية ، وأنها قد وُجدت في كتب متحولة كثيرة كانت آنذاك قيد التداول بين أتباع الكنائس السورية وجنوب الجزيرة العربية" (النصراوي، 2016، صفحة 122).

وهناك من كتب في القصص القرآني من المسلمين وهو محمد أحمد خلف الله ولم يجد حرجا في إطلاق هذا الوصف على القصة القرآنية بل وجد ذلك مدعاة للفخر والاعتزاز فقال "وإذا ما قال المستشرقون إن بعض القصص القرآني كقصة أصحاب الكهف أو قصة موسى في سورة الكهف قد بنيت على بعض الأساطير قلنا ليس في ذلك على القرآن من بأس وإنما هذه السبيلُ سبيلُ الآداب العالمية والأديان الكبرى ويكفيينا

فخرا أن كتابنا الكريم قد سن السنن وقعد القواعد وسبق غيره في هذه
الميادين (خلف الله، 1965، صفحة 182).

وهذا الاعتقاد عينه هو الذي وقع فيه طه حسين فقد استبعد وجود
شخصية النبيين الكريمين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، وأنه ليس
في التاريخ ما تظمن النفس لتصديق وجوده ولعل ذلك حيلة لإثبات
الصلة بين اليهود والعرب من جهة ، وبين الإسلام واليهودية والقرآن
والتوراة من جهة فيقول: "للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل ،
وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا ، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة
والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي ، فضلا عن إثبات هذه
القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأة العرب
المستعربة فيها" (حسين، 1926، صفحة 26)، فورود اسم من الأسماء
في القرآن الكريم هو دليل على وجوده التاريخي ، لكن طه حسين يردد
مقالة المستشرقين في التشكيك في تاريخية القصة القرآنية وكذا في وجود
الشخصيات الذين ذكرتهم القصة

ثم إن صاحب كتاب الفن القصصي (أحمد خلف الله) أراد أن يُلبس
هذا الزعم - أسطورية القصة القرآنية- ويلصقه بالإمام الرازي في
تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَادَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا
أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٢٤﴾ (النحل:24)، فقد ذكر الرازي فيها ثلاثة
أقوال إجابة عن سؤال قد يتبادر وهو: كيف يكون تنزيل ربهم أساطير
الأولين؟،

وجوابه من وجوه:

الأول: أنه مذكور على سبيل السخرية كقوله تعالى عنهم: إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون.

الثاني: أن يكون التقدير هذا الذي تذكرون أنه منزل من ربكم هو أساطير الأولين.

الثالث: يحتمل أن يكون المراد أن هذا القرآن بتقدير أن يكون مما أنزله الله لكنه أساطير الأولين ليس فيه شيء من العلوم والفصاحة والدقائق والحقائق (الرازي، 1420، صفحة 197).

فيُفهم من هذه التأويلات أن الرازي يسوق ما فهمه المشركون من الطعن في القرآن الكريم، وأن الأقوال الثلاثة هي تصورات المشركين، وليس في الأقوال ما يوحي بأن الرازي يتبنى قولاً منها، لكن صاحب كتاب الفن القصصي توهم أو يريد أن يوهم غيره أن الرازي يقر وصف قصص القرآن بالأساطير فيقول صاحب الكتاب: "وواضح أن الرازي يميز في رأيه الأخيرين القول بورود أساطير في القرآن الكريم وأنها من عند الله" (خلف الله، 1965، صفحة 183).

أما محمد الخضر فقد اعتمد في رد هذا الزعم على مراجع اللغة العربية ورآها هي الحاكم الذي ينبغي أن يُتحاكم إليه في تقرير معنى الأساطير، فقال: وإذا رجعنا إلى كتب اللغة نجد صاحب المصباح يقول: والأساطير الأباطيل وصاحب لسان العرب يقول: الأساطير: الأباطيل ويقول أيضاً كما قال صاحب القاموس: والأساطير: أحاديثُ

لا نظام لها ، وفي اللسان أيضاً : يقال: سَطَّر فلان علينا: إذا أتى بأحاديث تشبه الباطل (ابن منظور، 1414، صفحة 363) وهذه النصوص وحدها كافية لأن تمنع كاتب الرسالة من أن يسمي القصة في القرآن: أسطورة.

ثالثاً : المعجزات وعالم الجن :

من الانحرافات في التأويل التي ظهرت في العصر الحديث إنكار المعجزات أو تأويلها تأويلاً بعيداً أو فهم بعض النصوص القرآنية على أنها تنفي المعجزات المادية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا المسلك انتهجه منكروا النبوات قديماً للطعن في أصل النبوة من طريق إنكار المعجزات، قال محمد الخضر " يرى الملاحدة أن المعجزة أساس للنبوة والرسالة، فيتوجهون إلى هدم هذا الأساس، فينكرونه، ويُلقون حوله الشبه، ويقولون: إن حكمة الدعوة كافية في الدلالة على نبوة صاحبها" (الخضر حسين، 2010، صفحة 20).

فأبو زيد الدمنهوري صاحب كتاب الهداية والعرفان وقف على معجزات نبي الله موسى عليه السلام الواردة في قوله تعالى : ﴿ أَسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِۦ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (القصص:32) والتي تشير إلى أن هذه الآيات أو المعجزات من دلائل نبوته عليه السلام ، لكن أبو زيد الدمنهوري لا يرى ذلك بل إنه يرى أن آية الرسل على صدق نبوتهم لا تخرج عن حسن سيرتهم

وصلاح رسالتهم وأنهم لا يأتون بغير المعقول ، ولا بما يبذل سنة الله ونظامه في الكون (الدمنهوري، 1349، صفحة 306).

لقد وقف محمد الخضر حسين على ما قاله صاحب كتاب الهداية والعرفان وما تمسك به من إنكار المعجزات واستنتج أن خوارق العادات التي أظهرها على أنبيائه لا ينكرها إلا جاحد لمقام النبوة: "لم ينقل عن أحد ممن يؤمن بالرسول - صلوات الله عليهم - إنكار المعجزات التي هي خوارق عادات يغير الله بها بعض سننه الظاهرة؛ لتكون حجة على صدق من يبعثه داعياً إلى سبيله، وإنما ينكرها طائفة ممن أنكروا بعثة الرسل إذ قالوا: إن الرسالة تتوقف على المعجزة، والمعجزة خرق للعادة، وخرق العادة محال" (الخضر حسين، بلاغة القرآن، 2010، صفحة 146).

وحجة من نفى المعجزات زعمه أنها من قبيل المستحيل الذي يحيل العقل وجوده، والمعجزة ليست من نوع المستحيل عقلاً بمخالفتها لبعض النواميس التي اعتاد الناس رؤيتها في الطبيعة.

وهذا الرأي أعني إنكار ثبوت المعجزات للأنبياء هو أيضاً الذي تبناه الحداثيون فنفوا المعجزات المادية الثابتة عن رسول الله ، وقصروها على معجزة القرآن الكريم فقط، فهذا محمد عابد الجابري يدافع عن هذه الفكرة فيقول مؤكداً : "نحن نؤكد فعلاً أن الشيء الوحيد ، الذي يفهم من القرآن بأكمله أن المعجزة الخاصة بالنبى محمد ﷺ هي القرآن لا غير ،

فالقُرآن يكفي ذاته بذاته في هذا الشأن" (الجابري، 2006، صفحة 187).

قال هذا في سياق حديثه عن معجزة انشقاق القمر ومعجزة الإسراء والمعراج حيث رد على من يعتبرهما معجزة لرسول الله بل تلك الأقوال - أي أقوال المفسرين القائلين بالمعجزة - : "تراث لنا ، ومن حقنا بل من واجبنا أن نختار منها ما لا يتعارض مع الفهم الذي ينسجم مع مبادئ العقل ومعطيات العلم في عصرنا" (الجابري، 2006، صفحة 188).

ومن جملة النصوص القرآنية التي اعتمدها لتقوية رأيهم قول الله عز وجل : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَأَ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام: 109) وقوله تعالى ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلُونَ وَعَآئِنَا لَمُودٌ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ (الإسراء: 59) وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (العنكبوت: 50). بعد عرض الجابري لهذه الآيات خرج بخلاصة مفادها "أنا هنا أمام إغلاق نهائي لمسألة إمكانية تخصيص خاتم النبيين والمرسلين بمعجزة من جنس ما طالبت به قريش، لقد قررت الآية أن القرآن وحده كاف كمعجزة للنبي ﷺ" (الجابري، 2006، صفحة 188).

غير أن محمد الخضر حسين بين المراد من الآيات وما تشير إليه ، فبعد أن أشار إلى أن هذه الآيات لم يخفَ فهمها عن المحدثين الذين رووا أحاديث المعجزات وأن "قصارى ما تدل عليه: أن النبي - ﷺ - لا يملك المعجزات، وأن الله هو الذي يجريها على أيدي الرسل- عليهم السلام- عندما يرى إجراءها مناسباً لعظمته، وعلم أن الحال يقتضي إجراءها، لا بمجرد اقتراح المشركين" (الخضر حسين، بلاغة القرآن، 2010، صفحة 213).

وهذا يؤكد أن الحداثيين هم امتداد للمدرسة الاستشراقية؛ ومُردّدون لكثير من آرائها وقد أشار محمد الخضر إلى ذلك الأصل الذي جعله الحداثيون إمامهم وقدوتهم "وحدث في هذا العصر آراء في التفسير يذيعها نفر لا يرقبون في القرآن حكمة ولا بلاغة؛ كمن ينكر المعجزات الكونية بإطلاق، فيؤول آيات المعجزات على وجوه تجعلها من الحوادث العادية، وإن كان تأويلها لا يجري على استعمال الألفاظ المعروف في اللغة، ولا تحتمله أساليب بلاغتها" (الخضر حسين، 2010، صفحة 27).

والواضح أن المنكرين للمعجزات تعلقوا بقانون السببية الذي ينص على أن الله تعالى وضع هذا الكون على سنن لا تتبدل، وربط أسبابه بمسبباته ربطاً لا يتغير ، ولكن الله الذي أوجد السبب قادر على أن يعطلة مثلما عطل خاصية إحراق النار فكانت بردا وسلاما على نبي الله إبراهيم عليه السلام.

أما عالم الجن الذين صرح القرآن الكريم بوجودهم "وهم عالم آخر غير عالم الإنسان وعالم الملائكة ، بينهم وبين الإنسان قدر مشترك من حيث الاتصاف بالعقل والإدراك ، ومن حيث القدرة على اختيار طريق الخير والشر" (الأشقر، 1984، صفحة 11).

فصاحب كتاب الهداية والعرفان يمر على الآيات التي تذكر الجن وأصرح آية هي قوله تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ (الجن:01) نجد بعد أن أحال إلى السور والآيات التي ورد فيها هذا الاسم يقول : "يطلق الجن والجنّة على الزعماء والمستكبرين من السادة المتبوعين ، ويعبر عن الإنس بسائر الناس المقلدين والتابعين المستضعفين " (الدمهوري، 1349، صفحة 458). وقريبا من هذا القول أورده في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (النمل: 17) فالجن في مفهومه "يطلق على العالم الخفي والظاهر القوي ، وحن كل شيء أوله ومقدمته وحن الجيش قواده ورؤساؤه" (الدمهوري، 1349، صفحة 297)، ففي هذا الذي قاله أبو زيد انكار صريح للجن وتأويل منحرف عما هو صريح وواضح من ظاهر النص الذي لا يحتمل التأويل. يقول محمد الخضر حسين : "وإنما ينكر الجن من جمد عقله لا دائرة من المحسوسات لا يتخطاها أمثلة، ونحن نعلم أن العقل وحده لا يصل إلى العلم بوجودهم، كما أنه لا يستطيع إقامة الدليل على نفيهم، بل إذا سئل عنهم، وهو صحيح النظر، مجرد من كل تقليد، أقر بإمكان

وجودهم؛ إذ ليس من شرط كل موجود أن يدرك بإحدى الحواس
الخمس" (الخضر حسين، 2010، صفحة 158).

هذا العالم - أي عالم الجن - ثبت وجوده بنص القرآن والسنة وأزل
الله سورة باسمهم ، كما بين أصل خلقتهم ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ
نَّارٍ﴾ (الرحمن: 15) فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: "خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ، وَخُلِقَ
آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ" (بن الحجاج، د.س، صفحة 2294).

ومن هنا أجمع المسلمون على وجود هذا الجنس من المخلوقات، لكن
هناك جماعة وقفت عند الآيات المصرحة بالجن أو بذكر إبليس فتأولت
النص القرآني تأويلاً بعيداً.

وإذا كان أصحاب هذا التوجه إنما يدفعهم لهذا التأويل زعمهم أن
هذا مما يناقض العقل أو أن العقل يحيل وجود هذا العالم فإن "العقل
وحده لا يصل إلى العلم بوجودهم، كما أنه لا يستطيع إقامة الدليل على
نفيهم، بل إذا سئل عنهم، وهو صحيح النظر، مجرداً من كل تقليد، أقر
بإمكان وجودهم؛ إذ ليس من شرط كل موجود أن يدرك بإحدى
الحواس الخمس" (الخضر حسين، 2010، صفحة 158) وإلا ترتب
على هذا إنكار الكثير من الموجودات التي أثبت العلم وجودها وإن
كانت تغيب عن أنظار العباد.

وقد وضع هذه الحقيقة سيد قطب في تفسيره لقوله تعالى ﴿الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال ما ملخصه : فأما محاولة إدراك ما وراء الواقع

بالعقل المحدود الطاقة بمحدود هذه الأرض والحياة عليها ، دون سند من الروح الملهم والبصيرة المفتوحة هي محاولة فاشلة ، لأنها تستخدم أداة لم تخلق لرصد هذا المجال ، وإنَّ عَدَمَ إدراكه للمجهول لا ينفي وجوده في ضمير الغيب المكنون" (قطب، 2003، صفحة 40).

وهو ذاته الذي قرره القاسمي: "ولا يخفى أن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود. فعدم إدراكنا لهذه الأرواح لا يدل على عدم وجودها. كما أن عدم معرفة القدماء للميكروبات وللكهرباء التي تشاهد الآن آثارها العظيمة، لم يكن يدل على عدم وجودها إذ ذاك في العالم. فمن الجهل الفاضح إنكار الشيء لعدم معرفته أو العثور عليه" (القاسمي، 1418، صفحة 203).

ولخص محمد الخضر كل هذا وخرج بنتيجة مفادها: "إن الحقيقة التي نصدع بها موقنين، ونخرج من مقام الدفاع عنها ظافرين، هي أن كل ما يقرره الدين لا تجرؤ العقول على إنكاره، إلا عقولاً لا ترجع في إنكارها إلى منطق صحيح" (الخضر حسين، 2010، صفحة 144).

فهذه بعض تأويلات المستشرقين ومن تبنى آراءهم لبعض آيات القرآن، وهذا هو تعاملهم مع القصة القرآنية، وهذه هي نظرتهم للمعجزات التي أجراها الله على أيدي أنبيائه ورسله، وذلك هو فهمهم لبعض الغيبات والعوالم التي أخفاها الله كعالم الجن، وهذا هو تعامل الشيخ محمد الخضر حسين مع ذلك كله وإجاباته على كل تلك الإشكالات المطروحة.

الخاتمة:

من كل ما سبق يتضح أن كثيرا من الشبهات التي تثار حول كتاب الله لتشكيك الأمة في كتاب ربها إنما يثير ذلك أعداء الإسلام من غير المسلمين ، ويسخر بعض أبناء المسلمين أقلامهم لنشر تلك الشبه والدفاع عنها .

أن المسلم الذي تلقى تكويننا صحيحا وتعلينا قويا لا يمكن أن تؤثر فيه ولا أن تنطلي عليه تلك التشكيكات فقد تلقى ما أكسبه مناعة وجمية تحمي عقيدته وفكره من كل دخيل .

ينبغي أن تدرس هذه الأفكار المثارة وتبرمج ضمن برامج التعليم كمواد يتلقاها الطلبة خاصة التخصصات الشرعية وتعطى للطلبة الآليات والطرق التي يكتشفون بها هذه الشبه وكيف يردونها أو يردون عليها بعلم وحنة واضحة مقنعة وإحياء علم البحث والمناظرة وآدابه وشروطه .

توظيف علم التفسير في الدفاع عن كتاب الله وإحداث أساليب جديدة تعطي لهذا العلم مكانته اللائقة بين العلوم ، فقد رأينا في هذا البحث كيف وظف الشيخ محمد الخضر حسين هذا العلم في الدفاع عن كتاب الله ورد الشبهات التي أثارها المستشرقون وتلامذتهم ومن فن بأفكارهم .

دراسة تراث المستشرقين خاصة الذي لم يظهر بعد أو الذي لم يزل مخطوطا وبيان ما له وما عليه .

قائمة المراجع

- أبو الحسن الندوي. (1983). الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ط: 04. الكويت: دار القلم.
- أبو الحسن الندوي. (2002). مقالات ومجوث حول الاستشراق والمستشرقين ط: 03. دمشق: دار ابن كثير.
- أحمد حسن الزيات. (1990). تاريخ الأدب العربي د. ط. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
- أنور الجندي. (د.س.). معالم الفكر العربي المعاصر د. ط. القاهرة: مطبعة الرسالة.
- جلال الدين السيوطي. (1974). الإتقان في علوم القرآن د. ط. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- دافيد صمويل مرجليوت. (2007). أصول الشعر العربي د. ط. القاهرة: دار الفردوس.
- سيد قطب. (2003). في ظلال القرآن ط: 32. القاهرة: دار الشروق.
- طه حسين. (1926). في الشعر الجاهلي (الإصدار ط: 1). القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.
- عادل عباس النصاروي. (2016). إشكالية فهم النص القرآني عند المستشرقين ط: 01. لبنان - بيروت: مكتبة مؤمن قريش.
- عمر سليمان الأشقر. (1984). عالم الجن والشياطين، ط: 04. الكويت: مكتبة الفلاح.
- فخر الدين الرازي. (1420). مفاتيح الغيب، د. ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- كارل بروكلمان. (1977). تاريخ الأدب العربي، ط: 05. القاهرة: دار المعارف.
- مالك بن نبي. (2000). الظاهرة القرآنية، ط: 04. دمشق - سورية: دار الفكر.

محمد أبو زيد الدمنهوري. (1349). الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن. دط. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

محمد أحمد خلف الله. (1965). الفن القصصي في القرآن الكريم ، القاهرة ، ط:03. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

محمد الخضر حسين. (2010). الدعوة إلى الإصلاح ، ط:1. دمشق-سورية: دار النوادر.

محمد الخضر حسين. (2010). بلاغة القرآن ، ط:01. سورية-دمشق: دار النوادر.

محمد الخضر حسين. (2010). دراسات في الشريعة الإسلامية ، ط:01. دمشق- سورية: دار النوادر.

محمد الخضر حسين. (2010). رسائل الإصلاح ، ط:01. سورية-دمشق: دار النوادر.

محمد الخضر حسين. (2010). رسائل الإصلاح ، ط:01. سورية-دمشق: دار النوادر.

محمد الخضر حسين. (2010). نقض كتاب في الشعر الجاهلي ، ط:1. سورية- دمشق: دار النوادر.

محمد بن مكرم ابن منظور. (1414). لسان العرب ، ط:03. بيروت: دار صادر.

محمد جمال القاسمي. (1418). محاسن التأويل ، ط:01. بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد حسين الذهبي. (1990). الإسرائيليات في التفسير ، دط. القاهرة: مكتبة وهبية.

محمد سعيد البوطي. (2007). من روائع القرآن ، ط:03. دمشق-سورية: دار الفارابي للمعارف.

محمد عابد الجابري. (2006). مدخل إلى القرآن الكريم، ط:01. لبنان-بيروت:
مركز دراسات الوحدة العربية.

محمود حمدي زقزوق. (1997). الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري،
د.ط. القاهرة: دار المعارف.

مسلم بن الحجاج. (د.س). المسند الصحيح. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
ناصر الدين البيضاوي. (1998). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، د.ط. بيروت: دار
إحياء التراث العربي.

الناصرية

الناصرية